مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية
ما يحرم افشاؤه ثم اعلم ان ما امرهم الله من الشرع وتفريعه وما يجري
مجراها من الافعال كتعليم الامة بالفعل فهم معصومون فيه من السهو
والغلط واما ما ليس من هذين القسمين اعني ما ليس طريقه الابلاغ
بل يختص به الانبياء من امور دينهم وافكار قلوبهم ونحو ذلك
مما يفعلونه لا ليتبعوا فيه كغيرهم من البشر في جواز السهو والغلط
هذا ما عليه اكثر العلماء خلافا لجماعة المتصوفة وطائفة من المتكلمين
حيث منعوا السهو والنسيان والغفلات جملة في حقهم واما قصصهم
فما كان منها منقولا بالآحاد وجب رده لان نسبة الخطا الى الرواة
اهون من نسبة المعاصي الى انبياء الله وما ثبت منها تواترا فما دام له
محمل آخر حملناه عليه ونصرفه عن ظاهره لدلائل العصمة وما لم نجد له
محيصا حكمنا على انه كان قبل البعثة لانهم جوزوا صدور المعصية
قبله على سبيل الندور كقصة اخوة يوسف على تقدير انهم انبياء
كما صرح به في التعديل وقال جلال الدين الاسيوطي قد دل القرآن
على انه لم يات اهل مصر نبي قبل موسى سوى يوسف وقد حكى الله عن اخوتهم
الامور العظيمة المنافية للنبوة ولم يحك عنهم شيئا ينا سب الاصطفاء
ولم يذكرهم شيئا من خصايص الانبياء والغلط في دعوى نبوتهم
من ظن انهم الاسباط ذريتهم من ظن الاسباط وليس كذلك انما
الاسباط ذريتهم لا ابناء يعقوب ولهذا لم يقل ويعقوب وبنيه
مع انه ابين او حكمنا ايضا على انه من قبيل ترك الاولى والرسول
قد يفعل المرجوح وخلاف الاولى تشريعا لامته او من صغاير صدرت
عنهم سهوا او من قبيل الاعتراف بكونه ظلما منهم او من قبيل التواضع
وهضم النفس وغير ذلك من المحامل فواقعة آدم عليه السلام نسيان
او من قبيل ترك الاولى او قبل النبوة بدليل ثم اجتباه والمدعي مطالب
بالبيان وقول نوح ان ابني من اهلي فالاصوب فيه ما ذكره الامام
ابو منصور انه كان عند نوح ان ابنه على دينه لانه كان ينافق وكلمات
الخليل هذا ربي على سبيل الفرض ليبطله او باضمار الاستفهام او يريد
انهم كذا يقولون كما تقول اذا اردت ابطال القول بقدم الاجسام
الجسم قديم اي كذا يقول الخصم ثم تقول لو كان قديما لم يكن متغيرا فكنا
لا احب الآفلين اي لو كان ربا لما تغير وبل فعله كبيرهم معلق بالشرط
وانتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط فالمعنى انهم لم يفعلوا وهو

مثل قولك لمن تظن انك لا تحسن الكتابة وانت مشهور الخط فيقول
انت كتبته بل كتبت انت واني سقيم اي سقيم القلب من الحزن والغم
بسبب عنادهم او عرف انه سيصير سقيما في المستقبل فعال الذي سيقيم
في ذلك الوقت فلعل الله اخبره بانه مهما طلع النجم الفلاني فانك تمرض
واستشكل هذه التاويلات بما روى الحسن عن النبي عليه السلام
انه قال لم يكذب ابرهيم غير ثلث مرات الخ والجواب بان معناه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب الا هذه الكلمات وان كان حقا في الباطن
في الانوار حمل الخطيئة في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي على كلماته
الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست
خطايا والمعاريض في الكلام هي التورية بالشيء عن الشيء وفي الحديث
في المعاريض مندوحة عن الكذب والمعنى جعل الله في المعاريض سعة
تغني عن ارتكاب الكذب ولعل الغرض في قوله ارني كيف تحيي الموتى تكثير
الدلائل ليكون العلم ابعد عن التشكيك ولهذا السبب اكثر الله في القرآن
من ذكر الدلائل الدالة على التوحيد والصفات واستغفاره لابيه
الكافر لعله لم يجد في شرعه ما يمنع منه او كان يتوقع منه الايمان
فلما ايس منه ترك الاستغفار وحقيقة الاستغفار للكافر استدعاء
التوفيق لما يوجب مغفرته وقصة داود منقولة بالآحاد اولها
وآخرها يشهد بان هذه القصة كاذبة باطلة على الوجه الذي يرويه
اهل الحشو كيف يقال فلان عظيم الدرجة في الدين عالي الرتبة في
طاعة الله يقتل ويزني هذا الكلام لا يليق بكلام احد من العقلاء فان
لا يليق بكلام الله تعالى اولى قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث
داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية
على الانبياء واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه ود ان يكون له
ما لغيره وكان له امثاله او خطب مخطوبة الغير واستنزله عن زوجته
وكان ذلك معتادا فيما بينهم وما نقل من تسليط صخر الجني على ملك
سليمان وما ذكروه من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن
كل ذلك من اباطيل اليهود وقتل موسى عليه السلام القبطي خطاء
او كان حربيا واجب القتل الا انه قتله من غير اذن من الله تعالى او كان
موسى مستامنا فيهم وليس للمستامن قتل الكافر الحربي فلذلك
عده جريمة وقوله هذا من عمل الشيطان اي المقتول من جند الشيطان
واحزابه وقوله ولهم علي ذنب على زعمهم وقوله للخضر لقد جئت شيئا نكرا

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)